

"أما أنا فأقول لكم، لا تحلفوا أبته " (متى 5:34)

الحلف كذبا جريمة خطيرة بموجب الشريعة. و كان كذلك في ناموس موسى. الحلف الكاذب محظور في الوصية الثالثة: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب لا يبريء من نطق باسمه باطل" (خر20:7). كان الحلف كذباً باسم الله خطية ليس ضد اسم الله فقط بل ضد شخصه بالذات. لاحقاً وسّع مجال الوصية لتشمل أي استخفاف أو استخدام طائش للاسم الإلهي، إلى حد اعتبار انه اسلم للمرء ألا يستخدمه أبداً. لهذا السبب فإن اسم إله إسرائيل، الذي كان يكتبه الناس عادةً يهوه، صار يدعى الاسم الذي هو أقدس من أن ينطق به، نظراً إلى أن النطق به كان أمراً محظوراً. وعندما كان القارئ في اجتماع المجمع يصل إلى هذا الاسم في الأمثلة الكتابية، كان يضع صيغه أخرى عوضاً عنه، لئلا ينطق باسم إلهه باطلاً، يذكره اسم يهوه جهاراً. ولكن الوصية بالأصل كانت معنية بالحلف كذباً، وهذا ما قصدته أيضاً وأمر أخرى من خروج إلى تثنيه. وقد لخص يسوع هذه الأوامر بقوله، سمعتم انه قيل للقدماء، "لا تحت بل أوف للرب أقسامك" (متى 5:33). وإذا أدرك الناس خطورة الحلف بالله إذا لم يكن قولهم صادقاً بصورة مطلقة، مالوا إلى أن يجلوا محل اسم الله شيئاً آخر كالسما، مثلاً- اعتقاداً منهم بأن انحرافاً ضئيلاً عن الحق سيكون عندئذ أهون من ألا يغتفر. و يمكن أن نستنتج من مقطع آخر في هذا الإنجيل متى (23:16-22) بأنه كان هناك بعض المفتين الذين حكموا بأن النذور تكون أكثر أو أقل إلزاماً تبعاً للصياغة الدقيقة للقسم الذي رافق النذر. كان هذا الأمر، بالطبع، عبثاً أخلاقياً.

الضروري منع الناس من الحلف كذباً، سواء باسم الله أو بأي صيغه أخرى من كان من الكلمات. قال الواعظ الذي تغني حكمه العملية أدب الحكمة في العهد القديم؛ "أوف بما نذرته. أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تغي" (جا5:4-5). لكن يسوع نصح تلاميذه بمبدأ أسمى. فقال، " لا تحلفوا البتة، ليكن كلامكم نعم او لا وما زاد علي ذلك فهو من الشرير" (مت5:37). يُسمع صدى هذه الكلمات في كتاب لاحق من العهد الجديد: "ولكن قبل كل شيء يا إخوتي، لا تحلفوا، لا بالسما ولا بالأرض ولا بقسم آخر، بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا، لئلا تقعوا تحت الدينونة" (يعقوب 5:12). يجب أن يعرف أتباع يسوع بأنهم رجال صادقوا الوعد ونساء صادقات الوعد. فإذا عرف عنهم أنهم مدققون في الحق، فسيكون ما يقولونه مقبولاً دون أن يحتاج إلي قسم يدعمه. ليس هذا مجرد أمر نظري؛ بل هو أمر مثبت تماماً بالخبرة. هناك جماعه من اتباع يسوع، هي جمعية الأصدقاء ثابت علي تطبيق كلمات يسوع هذه تطبيقاً حرفياً. وقد اشتهر أفرادها باستقامتهم بحيث أن معظم الناس يتقون بسهولة بمجرد كلمه يقولها أحد أفراد هذه الجمعية أكثر مما يتقون بقسم يحلفه أشخاص كثيرون آخرون. قال يسوع "وما زاد علي ذلك فهو من الشرير"؛ أي أنه، حتى وإن أقسم المرء، رجلاً أو امرأة، فإن الفكرة، القائلة بأنه يمكن الوثوق بأن المرء، يقول الحق فقط عندما يقسم علي ما يقوله، إنما هي فكرة تنشأ عن عدم الاستقامة والشك، وكثيراً ما تُضعف الثقة المتبادلة في تبادلات الحياة اليومية. لن يطلب أحد قسماً من أولئك الذين يُعرف عنهم التزامهم بكلماتهم؛ أما الآخرون فحتى القسم المعظم الذي تنطق به شفاههم، كثيراً ما ينظر إليه بارتياح.